إنّ وأخواتها ولا النّافية للجنسِ، في الأصمعيّات «جمعًا ودراسة»

د. أبو حنيفة عمر الشريف علي عمر*

د. بابكر النور زين العابدين**

أ. محمد الحبيب عمر الشريف علي عمر***

* أستاذ مساعد، كلية العلوم والآداب، جامعة الملك خالد بظهران الجنوب، المملكة العربية السعودية.

** أستاذ مشارك، مدير مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

*** أستاذ اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم، ولاية الجزيرة.

ملخص البحث

تناول هذا البحث نواسخ الابتداء الحرفيّة متمثلة في إنَّ وأخواتها ولا النافية للجنس، دارسًا أثر المعنى الذي تؤديه في السياق، ومن أهدافه التي سعى إلى تحقيقها: الوقوف على الأثر الذي تتركه النّواسخ الحرفية في السياق اللغوي، والتّعرُّف على شروط عملها، ودراستها على الأصمعيات، وقد اُنتهج في عرض مادته المنهج الوصفي التحليلي ، وخرج البحث بمجموعة من النّتائج، أهمها: أنّ النّواسخ الحرفية إذا تكررت في السياق فإنّ ذلك يزيد في قوة المعنى.

الكلمات المفتاحية:

السياق- المعنى- الأدوات- الوظيفة.

Abstract

This research tackles particle nullifiers not resembling "merely". It also investigates its contextual semantic function. Some of the objectives that it attempts to realize are: the influence of particle nullifiers in the context and the conditions of its functioning in "Alassmaeiat'. The researcher followed the descriptive analytic method as it is convenient to the research subject matter. The paper come up with some results such as: particle nullifiers if recursively used in context, the meaning will be obviously powerful in context and the most regular is that the nominal particle precedes its enunciative in a manner that it resembles the predicate.

Key words:

Context - Meaning - particles - Function.

مقدمـــــة

باسم الله، والحمد الله، والصلاة والسّلام على رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد جاء هذا البحث محاولًا دراسة نواسخ الابتداء الحرفية(إنّ وأخواتها ولا النافية للجنس) في الأصمعيات، والمعنى الذي تؤديه في السياق اللغوي، مورداً ما قاله النّحويون من قواعد في هذا الباب.

مشكلة البحث:

يعالج البحث دراسة نواسخ الابتداء الحرفية في النحو العربي وتطبيقها على الأصمعيات، موضحاً أثر هذه النواسخ في المعنى.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما النّاسخ؟ ومتى ظهر؟
2. ما الحرف، وما شروط عمله؟
3. ما أثر نواسخ الابتداء في المعنى من خلال السياق الواردة في الأصمعيات؟
4. ما العلاقة بين الحروف النّاسخة والأفعال النّاسخة في المعنى والوظيفة في الأصمعيات؟

الأهداف:

وقد سعى البحث لتحقيق مجموعة من الأهداف هي:

1. الوقوف على الأثر الذي تتركه النّواسخ الحرفية في السياق اللغوي في الأصمعيات.
2. توضيح أثر النواسخ الحرفية في تأدية المعنى والوظيفة الإعرابية في الأصمعيات.
3. الإشارة إلى العلاقة بين الحرف الناسخ والفعل الناسخ في الجملة العربية الواردة في الأصمعيات.

أهمية البحث:

1. كونه يتناول ظاهرة نحويّة هي الوظيفة النّحوية للنواسخ الحرفية في مصدر من مصارد الأدب، وهو الأصمعيات.
2. لأنه يسعى للكشف عن الأثر الذي تتركه هذه النّواسخ في السياق.

هذا، وسنكتفي في عرض الشواهد من الأصمعيات ببيت أو بيتين حسبما يقتضيه المقام، والله نسأل التوفيق والسّداد.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته طبيعة الدراسة.

حدود البحث:

تبحث الدراسة في نواسخ الابتداء الحرفية المتمثلة في إن وأخواتها ولا النافية للجنس فقط وتطبيق ذلك في الأصمعيات.

مصطلحات البحث:

النّواسخ:

المراد بالنَّاسخ في اللُّغة الإزالة والتغيير، جاء في مختار الصحاح: "نسخت الشّمسُ الظلَّ وانتسخته: أزالته" ونسخت الرّيحُ آثارَ الدِّيار غيرتها"[1].

أما النّاسخ اصطلاحًا، فهو: "مجموعة من الكلمات تدخل على الجملة الاسمية فَتُغَيِّر إعرابها"[2].

وهذا المصطلح لم يَرد بهذا الاسم عند مُتقَدِّمي النُّحاة، ولعلّ أول من سمّاه بهذا الاسم، هو: ابن مالك ت(672هـ) في ألفيته، يقول:

والفعلُ إن لَمْ يَكُ ناسخًا فلا ... تُلفيْه غالبًا بإنْ ذي مُوصلا[3]

وأوّل من أعطاهُ تعريفًا مُفَرِّقًا بين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي، هو: ابن هشام الأنصاري ت(761هـ) قال: " والنّواسخ جمع ناسخ، ، وفي

1- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق محمود خاطر، بيروت، (1995م 1415هـ)، طبعة جديدة، مادة نسخ، ص273.

2- النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، د.ت، ص159.

3- متن الألفية، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان،د.ت، ص14.

الاصطلاح: "ما يَرفَعُ حُكم المبتدأ والخبر، وهو: إنّ وأخواتها،..."[1]

الابتداء:

الابتداء عند النّحويين، هو: "تَعْرِيَةُ الاسم عن العوامل اللفظية للإسناد، نحو: "زيد منطلق"، ويُسمّى الأول مبتدَأ، ومسندًا إليه، ومُحَدَّثًا عنه، ويُسَمّى الثاني خبرًا، وحديثًا ومسندًا"[2].

المبتدأ:

لغةً: من بدأ يَبْدَأُ، وبدأ الشيءَ فعله، وبدأ الله الخلقَ: خَلَقَهُم[3]، واصطلاحًا: هو كل اسم اُبتدئ به ليبنى عليه كلام، المبتدأ المبني عليه رفع، والابتدأ لا يكون إلا بمبني عليه"[4]، وَعُرِّفَ المبتدأ بأنه: "اسمٌ أُسنِدَ إليه خبر يقع بعده لفظًا وتقديرًا"[5].

الخبر:

لُغةً: "الخبر" واحد الأخبار وأخبره بكذا وخبّره: بِمعنًى[6]، وهو: "ما يُنقل ويُحَدَّث به قولًا أو كتَابةً"[7].

والمعنى اللغوي قَريب من المفهوم النّحوي، إذ هو: "الجزء المستفاد الذي يستفيده السّامع، ويصير مع المبتدأ كلامًا تامًّا."[8]، أو هو: "المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة"[9].

1- شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1988،1م، ص122.
2- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت، ص9.
3- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، اعتنى به ووضع هوامشه: عبد المنعم خليل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2007م، مادة بدأ.
4- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3 1988م، 126/2.
5- المغني الجديد في علم النحو، محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان،1424هـ 2003م، ص142، ويُنظر: مرفوعات الأسماء في المعلقات السبع ودورها في تأدية المعنى، محمد الأمين حسين، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2014م، ص168.
6- مختار الصحاح، مادة "خبر".(71/1).
7- المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرين، ط 2 (دار إحياء التراث العربى 1392)، مادة "خبر"(214/1).
8- شرح المفصل، ابن يعيش، أبي البقاء موفق الدين بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت. 169/10.
9- شرح قطر الندى، ص114.

الحرف:

لُغةً: من حُروف الهجاء، وَكُلُّ كلمة بُنِيَت عارية في الكلام لتفرقة المعاني تُسَمّى حرفًا، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر، مثل: حتى، وبل، ولَعَلَّ"[1]، والحرفُ من كُلِّ شيء طرفه، وشَفِيْرُهُ، وحدُّهُ،... وعند النُّحاةِ ما جاء لِمعنى ليس باسم ولا فعل"[2].

أما **اصطلاحًا**، فقد أشار له صاحب الكتاب بما ورد في التعريف السابق، وهو: " ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل"[3]، أو هو ما دلَّ على معنى في غيره"[4].

والحرفُ منه المهمل، ومنه العامل، والعامل: "ما أثَّرَ فيما دخل عليه رفعًا أو نصبًا أو جرًّا أو جزمًا، وهو قسمان: قسم يعمل عملًا واحدًا، وقسم يعمل عملين، فالأول إما ناصب فقط كنواصب الفعل، وإما جار فقط، وهو حروف الجر، وإما جازم فقط، وهو حروف الجزم، والثاني قسم واحد، ينصب ويرفع، وهو إنّ وأخواتها، وما الحجازيّة، وأخواتها..."[5]، وهو موضوع بحثنا هذا.

الأصمعيات وصاحبها

الأصمعيات:

هي "مجموعة شعرية اختارها الأصمعي[6] من عيون الشعر العربي لِشُعراء جاهليين، ومُخضرمين، وإسلاميين، وأول طبعة لها تعود إلى عام 1902م بإصدار المستشرق (وليم بن الورد) في ألمانيا ضمن مجموعة (أشعار العرب)[7]، وطُبِعَت كذلك بعناية المحققين أحمد محمد شاكر، وعبد السلام

1- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود. إلبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1459هـ، باب"حفر" 213/1.
2- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة،ط1، د.ت، 366/2.
3- الكتاب، 12/1.
4- التعريفات، معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت، ص76.
5- أثر معاني حروف المعاني الجارة في التفسير، علي بن مناور بن ردة الجهني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ، ص28.
6- سيأتي التعريف به.
7- يُنظر: الأصمعيات، د. قصي الحسين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص7.

هارون، 1383هـ،1983م، في مطبعة دار المعارف، القاهرة، مصر، وهذه الطبعة هي مصدر بحثنا هذا.

صاحب الأصمعيات:

هو: "أبو سعيد عبدالملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهِّر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غَنْم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصُر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي البصري اللُّغوي[1]. وُلد الأصمعي بالبصرة، وهناك خلافٌ في تأريخ مولده فذهب ابن قتيبة إلى أنه: (ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة، وعمَّر نيِّفًا وتسعين سنة)[2]، وقيل إنَّه ولد سنة 122هـ[3]، ولم يجزم بهذا التاريخ فألحقه بقوله: وقيل في سنة 123هـ، أما الفيروز أبادي (817هـ) فقد قال : بأنه ولد سنة 125هـ[4]، ، نشأ بالبصرة وتتلمذ على أيدي علمائها، ثم انتقل إلى بغداد مؤدبًا لولي عهد الخليفة هارون الرشيد[5]. وقد اهتم منذ نشأته بالتَّحصيل، وحب الشعر[6].

وأصمع هو جَدُّه واسمه عاصم، وينتسب إلى باهلة، وهي امرأة من همدان، وهي امرأة مالك بن أَعْصر، ولكنه أنكر هذه النسبة بقوله : (لست من باهلة لأن قتيبة بن معن لم تلده باهلة قط)[7]، وقد أدرك أصمع هذا وأبوه النبي صلى الله عليه وسلم، ودخلا الإسلام[8]، ومثلما اُختلف في مولد

1- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(1965م1384-هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، 112/1.

2- المعارف لابن قتيبة، الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت 276هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب القاهرة 1960م، ص 544.7.

3- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، 1977م، ص148.

4- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1392هـ - 1982م، ص 125.

5- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف(ت 624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، - صيدا- بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م، 198/2.

6- ينظر: الأصمعي دراسة وتحليل، إعداد: ماجد الصايغ، دار الفكر اللباني- بيروت، ط1، 1990م، ص6.

7- وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس بن شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681هـ)، تحقيق: محمد مُحيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة (د ت)، 170/3.

8- أخبار النحويين، السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ص45.

الأصمعي؛ اُختلِف كذلك في تاريخ وفاته، فقيل: تُوفي في صفر سنة 216هـ، وقيل سنة 217هـ بالبصرة، وقيل بمرو[1].

هيكل البحث:

قسِّم البحث إلى ثلاثة مباحث، جاءت على النحو التالي:

- المقدمة: (**الإطار العام للدراسة**):

  ويشتمل على مطلبين:

  المطلب الأول: مصطلحات العنوان.

  المطلب الثاني: الأصمعيات وصاحبها.

- المبحث الأول: (**دلالات إنّ وأخواتها وعملها**)

  ويشتمل على ثلاثة مطالب:

  المطلب الأول: (إن، أن، لكن).

  المطلب الثاني: (ليت، لعل، كأن).

  المطلب الثالث: عمل إن وأخواتها.

- المبحث الثاني: (**إن وأخواتها في الأصمعيات**)

  ويشتمل على أربعة مطالب:

  المطلب الأول: إن في الأصمعيات.

  المطلب الثاني: أنّ في الأصمعيات.

  المطلب الثالث: لكن في الأصمعيات.

  المطلب الرابع: ليت، ولعل، وكأن في الأصمعيات.

- المبحث الثالث (**لا النافية للجنس وعملها في الأصمعيات**)
- **خاتمة** اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.
- **قائمة بالمصادر والمراجع.**

1- الأصمعيات، أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، 1383هـ - 1967م، دار المعارف القاهرة، ص 12-13.

المبحث الأول

دلالات إنَّ أخواتها وعملها

يقول ابن مالك:

لإنّ أنّ ليتَ لكنَّ لعل ... كأنّ عكس ما لكانَ من عَمَل

كأنّ زيدًا عالــمٌ بأنِّي ... كُفءٌ ولكنّ ابنَهُ ذو ضِغْـنِ[1]

إنّ وأخواتها(سُميت بهذا الاسم لأن "إنّ" أم الباب، وسميت بالحروف المشبهة بالفعل مراعاة شكلها ومعناها وعملها، لأن هذه الحروف ثلاثية، نحو: إنّ، وأنّ، والفعل منه ثلاثي، نحو: ضرب، ومن الحروف الرباعي، نحو:لكنّ، ولعلّ، والفعل كذلك منه الرباعي، نحو:دحرج، وأنَّ"إنَّ، وأنّ" حققت، ولكنّ استدركت، وكأنّ شبهت، وفي ذلك معنى الفعل")[2] عند النحويين بين خمسة أحرف، وستة أحرف، فبعضهم من عَدَّها خمسة أحرف وأخرج (أنّ) -مفتوحة الهمزة- لأنّها مثل:(إنَّ) -مكسورة العين- في العمل والمعنى[3]. ومن أولئك: سيبويه، والمبرد في المقتضب، وابن السراج في الأصول وابن مالك في التسهيل[4]، وجعلها بعضهم- ومنهم ابن جِنِّي- ستة أحرف[5].

المطلب الأول

(إنَّ، وأنَّ، ولكنَّ)

أولاً: **معنى(إنّ، وأنّ)**:

أشهر معانيهما التوكيد، وهو معناهما الأصلي، والمراد به توكيد الحكم وإزالة الشك والإنكار عن المبتدأ والخبر، وذهب بعض النحويين أنّ: (إنّ)

1- متن الألفية، ص13.

2- يُنظر: كتاب معاني الحروف، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، (1404هـ، 198م)، ص108، و، 1/425.

3- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1418،1هـ، 1998، 1/425.

4- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الكويت،1413هـ، 1992م، 2/148.

5- اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد مؤمن، مكتبة النهضة، ط2، 1985م/ ص23.

مقررة لقسم متروك اُستغني عنه بها، والتقدير: (والله إنّ زيدًا لقائمٌ)[1]، ومن ذلك قول الشّاعر:

فإنَّ عُلالتي وجِراءَ حَولي لَذو شِقٍّ على الضَّرَع الظَّنونِ[2]

فكأنّ اللام في خبر (إنّ) لزيادة التوكيد، وإجابة عَن قسم محذوف، والعلالة بياض في الأصل، وفي اللسان: أن تحلب الناقة أول النَّهار وآخره، وتحلب وسط النهار، فتلك الوسطى هي العلالة، والجراء بكسر الجيم: المجاراه، أي جرى معه، والشق: المشقة، والضرع بفتح الراء: تعريض بأن فيه ضعفاً لا يستطيع المجاراة.

ومن معاني إنّ: الرّبط، أي أنّها تأتي لربط الكلام بعضه ببعض، فإذا أُسقطت اختل الكلام"[3]، نحو قوله تعالى:﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمتنا إِنَّكَ أَنتَ العليمُ الحَكِيمُ﴾ [البقرة:32].

فلو أُسقِطَت "إنّ" أصبح الكلام مختلًا نابيًا[4]، ومن الأصمعيات، قول الشّاعر:

فإنّ هواي ما عَلِمَتْ سُليمى يَمَان إنّ منزلها يمان[5]

ومن معانيها أيضًا: التعليل، وقد أثبته ابن جني، وأهل البيان[6]، ومثلوه بقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنّ اللهَ غفورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل :30]، ومن الأصمعيات، قول الشّاعر:

إنْ تَدعُ زيدٌ بني ذُهل لمَغْضَبَة نَغضَبْ لزُرعَةَ، إنّ الفضلَ محسُوبُ[7]

وكذلك "أنّ" مع تأكيدها الجملة فإنّ لها معاني وغايات في الكلام، وأهم هذه المعاني أنّها تُوقع الجملة موقع المفرد، فتهيئها لتكون فاعلة، ومفعولة، ومبتدأ، ومجرورة، ومن ذلك قولك: يُعجبُني أنّك فزتَ، وأخشى أنّك لا

1- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (1395هـ، 1975م)، 149/2.
2- الأصمعيات20/1.
3- معاني النّحو، د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1(1420ه، 2000م)، 289/1.
4- السابق، الصفحة نفسها.
5- الأصمعيات 242/91،"عندما نشير بالأصمعيات 2/1 نعني ب(1) رقم الأصمعية في الديوان، و(2) رقم الصفحة".
6- معاني النّحو، 290/1.
7- الأصمعيات 228/68.

تعود، وأرغب في أنّك تكون معنا"[1]، ومما وقعَ موقع المفرد في الأصمعيات، قول الشّاعر:

فَتَعَلَّمِي أنِّي امْرؤٌ ذو مِرة فيما ألَمَّ من الخطوب صليب[2]

وتأتي بمعنى لعلّ، كقول بعضهم: ائت السوق أنّكَ تشتري لنا شيئًا" أي لعَلَّكَ"[3]، وهذا القول للخليل بن أحمَد[4]، والشاهد من الأصمعيات قول الشاعر:

زَعم الغواني أن أردنَ صريمتي أن قد كبرتُ وأدبرتْ حاجاتي[5]

وهنا جاءت مخففة وبمعنى لعلّ، والصريمة القطيعة، والمعنى أن الغواني زعمن أن مشيبه ذلك لعلو سنه وتقدُّم عمره، فأجابهن أن بياض رأسه ليس لما زعمنه؛ وإنما هي الحروب شيبن رأسه.

ثانياً: **معنى لكنّ**:

معناها الاستدراك، واختُلفَ في تفسيره، فقيل:" هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه كقولك:"ما زيدٌ شجاعًا، ولكنّه كريمٌ" فلما أردت رفع هذا الإيهام عقبتَ الكَلام بلكنَّ مع مصحوبها، وقيل هو: مخالفة حكم ما بعد لكنّ لحكم ما قبلها"[6]، واختُلفَ كذلكَ في كونها مركبة أم مفردة، فذهب البصريونَ إلى أنها مفردة، وقَال الكوفيونَ هي مركبة من "لا وإنّ" المكسورة، والكاف زائدة بينهما للتشبيه[7]، وحُذفت الهمزةُ تخفيفًا بعد نقل حركتها إلى الكاف وأصلها:"لاكإنّ"[8]، ونرى أنّ رأي البصريين هو الراجح لتركيبها من أربعة أحرف أصول، مثلها مثل الفعل الرُّباعي كما تقدّم ذكره، ومن "لكن" الاستدراكيّة في الأصمعيات قول الشّاعر:

1- السابق، 293/1.
2- والمرة بكسر الميم: القوة، الصليب: ذو الصلابة، الأصمعيات 27/3.
3- حروف المعاني، عبد الرحمن بن إسحق الزجاج، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، لبنان، دار الأمل، الأردن، ط2، (1406هـ،1986م)، 56/9.
4- الكتاب، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، طبعة بولاق، ط1، 1317هـ، 463/1.
5- الأصمعيات114/30.
6- معاني النحو، 7/1.
7- موسوعة الحروف العربية، إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت (1415هـ، 1995م)، ص398.
8- شرح الرضي على الكافية، 399/2، ومعاني النحو، 308/1.

ما شبتُ من كبَر ولكني امرؤٌ أغشى الحروب وما تشيب لدَاتي[1]

فقد استدرك الشاعر بعد إيهام نفي الشيب بـ"لكنّ" والتالي لها مخالفًا لما قبلها.

المطلب الثاني
(ليت، لعل، كأن)

معنى ليت:

هي "حرف ثلاثي البناء، مثل إنّ وأنّ، ... وَحُرِّكَ لالتقاء الساكنين[2]، وتأتي للتمني، "والتمني يكون للمستحيل، نحو:"ليت الشباب يعود"، وفي الممكن غير المتوقع، نحو:"ليت سعيدًا يُسافر معنا غدًا"[3]، ومن ذلك في الأصمعيات، قوله:

مسحوا لحاهم ثم قالوا: سالموا ياليتني في القوم إذ مسحوا اللحى[4]

ومعنى البيت: يقول ياليتني كنت فيهم حتى لا أرضى بما صنعوا، وعلامة الصلح مسح اللحى.

معنى لعل:

هي:"لتوقع شيء محبوب أو مكروه فتوقع المحبوب يُسمى ترجيًا أو إطماعاً، وتوقع المكروه يسمى أشفاقاً[5]، فالترجي نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:189]، والإشفاق، نحو:"لعله يُهينك" ومما جاء في الأصمعيات من معنى لعل كان من الترجي، في قول الشّاعر:

ذريني أطوِّفْ في البلاد لعلَّني ألاقي بإثْرٍ ثُلَّةً من محارب[6]

والمعنى: دعيني أجوب البلاد والصحارى فقد أجد فيها بقية من محاربين، ويذكر ما منيت به قبيلة خضر محارب من التقتيل حتى شبعت منهم الضباع،

1- الأصمعيات 114/30.
2- شرح المفصل، ابن يعيش، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، د.ت، 84/8.
3- معاني النحو، 303/1.
4- وفي اللسان: أن مسح اللحى: علامة الصلح (132/12)، الأصمعيات142/44.
5- معاني النحو، 304/1.
6- الثلة: الجماعة من الناس، الأصمعيات 113/29.

فيتوعدهم لو قابلهم ليعدنَّ عليهم الكرة إذا ظفر بهم.

و"لعلّ" عند جمهور النّحويين حرف بسيط، ولامه أصليّة، وعند الكوفيين مركبة من "عَلَّ" واللام للابتدأ، وقيل اللام زائدة لمجرد التوكيد[1].

معنى كأنّ:

معناها التشبيه، وهي مؤلّفة على رأي البصريين من "أنّ" و"الكاف"، وصارت مع "أنّ" وهذا رأي الخليل وجميع البصريين"[2]، ومن كأنّ التشبيهية في الأصمعيات، قوله:

زِوَرَّةِ أسفارٍ كأن ضلوعها تناطح من مسمار ساجٍ مُضبّب[3]

وجاء في شرح المفصل:" وأما "كأنّ" فحرف معناه التشبيهً، وهو مركب من "كاف" التشبيه، و"أنّ"، فأصل قولك:"كأنّ زيدًا الأسد" أنّ زيدًا كالأسد، فالكاف في الجملة تشبيه صريح، وهذ في موضع الخبر متعلق بمحذوف تقديره:"أنّ زيدًا كائنٌ كالأسد" والكلام مبني من أوله على التشبيه[4].

المطلب الثالث

عمل إن وأخواتها

إنّ وأخواتها من العوامل الدّاخلة على المبتدأ والخبر، فتعمل في المبتدأ النصب، وتعمل في الخبر الرّفع[5]، وقد مَرّ بنا في صفحة سابقة أنّ النحاة اختلفوا في هذا العمل، فذهب البصريون إلى أنّ "إنّ وأخواتها" تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وقال الكوفيون بنصبها المبتدأ، أما الخبر فهو باق على رفعه قبل دخول النّاسخ عليها، ونرى أنّ رأي البصريين هو الأرجح ذلك بأنّ

1- يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، 218/1.

2- الكتاب، بولاق، 474/1، والأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ت، 230/1.

3- زورة أسفار: مهيَّأة للأسفار معدة، الساج: خشب عظيم يجلب من الهند، وتضبيب الخشب: إلباسه الحديد، يشير إلى شدة أضلاعها، الأصمعيات 32/6.

4- يُنظر: شرح المفصل، 81/8-82.

5- يرى الكوفيون أنّ الخبر باق على رفعه، ويرجع ذلك إلى أنّ هذه الحروف عملت فيما بعدها لشبهها بالفعل، وهي أضعف منه لأنها فرعٌ عليه، وذهب البصريون أنها تنصب المبتدأ وترفع الخبر أيضًا، ذلك بأنّها "قويت مشابهتها للفعل"، وهذا الشبه يعود إلى أنّ هذه الحروف مبنية على الفتح كالفعل الماضي، وأنّ الضمير فيها متعلق بها كتعلقه بالفعل. يُنظر: تسهيل الفوائد وتكملة المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي مكتبة العربية، القاهرة، مصر، 2000م، 6/1، والإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم"23"، تحقيق ودراسة: جودة ميروك محمد، راجعه، الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م، ص153، 154.

مفهوم النّسخ يدور حول معنى التغيير، فإذا دخلت هذه النّواسخ على الجملة الاسمية؛ فإنّها تُغيِّر في معناها، وتبعًا لذلك يَتغيّر الإعراب في كُلِّ معناها، ومما ورد من إنّ وأخواتها في الأصمعيات ما سنناقشه في الصفحات التالية.

المبحث الثاني

إنّ وأخواتها في الأصمعيات

سنذكر فيما يلي إن وأخواتها في الأصمعيات مع تفصيل الشواهد بإيراد معاني الألفاظ الواردة في البيت وإرجاعه إلى مصدره في الأصمعيات.

المطلب الأول

إنَّ في الأصمعيات

كَثُر مجيء جملة إنّ في الأصمعيات، وقد ورد اسمها مفردًا، وهو الأصل، وتنوعت أشكال ورود الخبر بين الإفراد والجملة، وشبه الجملة، واردًا كل ذلك بعد الاسم، غير سابق له، ومن الاسم المفرد وخبره، قول الشّاعر:

إني لسائلُ كلِّ ذي طَبٍّ ماذا دواء صبابةِ الصبِّ؟[1]

الشاهد في البيت: (إني لسائلٌ كل ذي طب)، وقد جاء اسمها ضميرٌ متصل، وهو ياء المتكلم، وخبرها معرفًا بالإضافة، وهو: سائل كُل ذي طبٍّ"، وقد أفادت التوكيد بدخول لام الابتداء على خبرها. وقول الشاعر:

فإنّ قناتنا مَشظٌ شظاها شديدٌ مَدُّها عُنق القرين[2]

أفادت "إنّ"-في سياقها الواردة فيه- التوكيد، وقد جاء اسمها، وخبرها مفردين متتاليين، وهو الترتيب الطبيعي لهما. وقد ورد خبرها جملةً فعليّة في قول الشاعر:

وإني لا يعودُ إليَّ قِرْني غدَاةَ الغبِّ إلا في قرين[3]

اسم إنّ هو الضمير المتصل بها، وخبرها جملة"لا يعود..."، وقد أفادت زيادة توكيد المعنى، أراد أن قرنه لا يقاومه من الغد إلا مستعيناً بغيره.

وقول الشاعر:

1- والطب بتثليث الطاء: علاج الجسم والنفس،الأصمعيات 48/11،

2- مشظ شظاها: مثل لامتناع جانبه، أي: لا تمس قناتنا فينالك منها أذى، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبته فذل، كأنه في حبل يجذبه، وعنق مفعول للمصدر "مدها"، الأصمعيات20/1.

3- القرين: المقارن والمصاحب، و"في" بمعنى "مع"، أراد أن قرنه لا يقاومه من الغد إلا مستعيناً بغيره، الأصمعيات19/1.

إنّ الفوارسَ قد عَلِمْتَ مكانَهَم فانعق بشاتكَ نحو أهلِ رُداع[1]

جاءت (إنّ) في بداية الجملة مؤكدةً لما بعدها، وقد جاء خبرها جملةً فعليةً دالةً على الاستقبال، ونعق بشاته: صاح بها وزجرها، رُداع بضم الراء: مخلاف من مخاليف اليمن.

وإذا كان خبر إنّ شبه جملة "جار ومجرور" فإنّه يتقدم على اسمها، نحو قولنا: "إنّ هناك أنواعًا كثيرةً من الدراسات اللغوية"، وشاهد ذلك في الأصمعيات قول الشاعر:

عَمْرَو بنَ عبد الله إنّ به ضنًّا عن الملحاة والشّتم[2]

فقد جاء خبر إنّ جار ومجرور، وهو: "به"، وتأخر اسمها "ضِنًّا" عنه، وقد أفادت إنّ التوكيد، وزيادة المعنى.

هذا، ولم يرد خبر إنّ جملة اسميّة في الأصمعيات، وما جاء كان من الجملة الفعلية، وشبه الجملة كما تقدم.

العطف على اسم إنّ:

يُعطف على اسم إنّ قبل مجيء الخبر، وذلك في قول الشاعر:

فَإن بُداهتي وجَراءَ حَولي لَذو شقٍّ على الحُطَم الحَرُون[3]

الشّاهد في البيت عطف "جراء حولي" بالنّصب على اسم إنّ "بُداهة"، وذلك قبل مجيء الخبر، وهو: "ذو" المسبوقة بلام الابتدأ المزحلقة[4]، وقد أجاز سيبويه الرّفع واستحسنه على النّصب في المعطوف محمولاً على الابتدأ، وهو رأي البصريين[5]، وقد استشهد بقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة :3].

أمّا إذا خُفِّفتْ إنّ فإنّ عملها بين الجواز، والمنع، يقول ابن مالك:

1- الأصمعيات 49/16.
2- والملحاة: مفعلة من لحوت الرجل: إذا ألححت عليه بالملامة، الأصمعيات 218/80.
3- البداهة: أول جري الفرس وهي أيضاً أول كل شيء وما يفجأ منه، والحطم بضم ففتح: هو العسوف العنيف، الحرون: أصله الفرس الذي لا ينقاد، إذا اشتد به الجري وقف، الأصمعيات 18/1.
4- سميت هذه اللام مزحلقة لأنهم حركوها عن صدر الجملة كراهيّة ابتدأ الكلام بمؤكدين.
5- الكتاب، 144/2.

وَخُفِّفَت إنَّ فقلّ العملُ وتَلزَمُ اللامُ إذا ما تُهْمَلُ[1]

أما من جوَّز عملها فسيبويه، والأخفش، نحو: إن عمرًا لمنطلقٌ[2]، ولم يأتِ شاهد في الأصمعيات لـ:"إنّ" المخففة"

هذا، وقد تتصل بـ:"إنّ" ما الحرفيّة، وتسمى ما الكافّة، وسميت كافة لأنها تكف إنّ وأخواتها عن العمل عدا ليت، وقد "زعمَ بعض الكوفيين أنّ "ما" عند دخولها على هذه الحروف فهي اسم مبهم، والجملة بعده مفسرة له ومخبرة عنه"[3]، ونرى أنّ تسميتها كافة هو الأنسب لمجي الاسم الذي يليها مرفوعًا على الابتداء، ومثال:"إنّما" من الأصمعيات قول الشّاعر:

إنّما الميتُ من يعيش ذليلًا سيئًا بالُهُ قليلَ الرجاء[4]

الشّاهد في البيت:"إنما الميت" حيث اقترنت "ما" بإنّ فكفتها عن العمل، وأزالت حكمها في المبتدأ وخبره.

المطلب الثاني
أنّ في الأصمعيات

نموذج لـ "أنّ":

تعمل (أنّ) عمل أختها"إنّ" مكسورة الهمزة، وتحمل معناها، وهو التوكيد، ومما ورد من شواهد لها، قول الشاعر:

فَتَعلّمي[5] أنّي امرُؤٌ ذو مرة فيما ألَمَّ من الخطوب صليب[6]

(أنّ) المشبهة بالفعل دخلَت على المبتدأ فنصبته اسمًا لها، وعلى الخبر فرفعته خبرًا لها، وأفادت التوكيد كما أزالت الشك والإنكار، ففي البيت جاء الضمير المتصل بـ:"أنّ" اسمًا لها، وكلمة"امرؤ" خبرًا لها، وقد تقدّم شرح البيت. وقول الشّاعر:

1- متن الألفية، ص14.
2- الكتاب، 139/2.
3- يُنظر: شرح التصريح على التوضيح على ألفية بن مالك، الشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م،316/1.
4- الأصمعيات 152/51.
5- تعلّم تنصب ثلاثة مفاعيل.
6- الأصمعيات 27/3.

فأنبأتُهُ[1] أنّ الفرارَ خَزَايَةٌ على المرءِ ما لم يُبْلَ جُهدًا فَيُعْذَرِ[2]

وقد تُخَفَّفُ "أنّ" مثل أختها المكسورة، ولكن يبقى عملها وجوبًا[3]، وذلك لأنها أكثر شبهًا بالفعل، ويكون اسمها ضميرًا، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاه أَنْ يا إِبْرَاهِيمُ قد صَدَّقتَ الرؤيَا﴾ [الصافات: 104]، أي: "أنّكَ يا إبراهيم"، وقد يكون ضمير شأن محذوف، نحو: علمتُ أن زيداً قائمٌ" أي (أنّه)[4].

وفي ذلك يقول ابن مالك:

وإنْ تُخَفَّفْ أنْ فاسْمُها اسْتَكَنْ والخَبَرَ اجْعَل جُملةً من بعد أنْ[5]

وهذه الجملة قد تكون جملةً فعليّة فعلها جامد، نحو قول الشاعر:

لَمّا رأى أنْ ليس نافعَهُ جدٌّ تَهاوَنَ صادقَ الإرَب[6]

أي "أنّه" وخبرها: "ليس نافعَه"، وهنا لم يَحْتَجْ إلى الاقتران بشيء، أمّا إذا كان الفعل متصرفًا فإنّه يُستحسن فيه الفصل بين أنْ، وخبرها بفاصلٍ، ويكون الفاصل بقد، أو حروف النّفي "لا ولم ولن"، أو حرفي التنفيس "السين، وسوف""[7]، ومما جاء في الأصمعيات كان مما فُصِلَ بقد، في قول الشّاعر:

فَرَأيْتُ أنْ قَد نِلْتُهُ بأذًى من عَذْم[8] مَثْلَبَةٍ ومن سَبِّ[9]

الشاهد في البيت: "أنْ قد نلته" حيثُ فُصل بينَ أنْ المخَفّفةَ من الثقيلة بقد، لأنّ خبرها جملة فعلها متصرِّف، وأنْ هنا مشبهة بفعلها، مفيدةً الحدث، والمعنى أنّه ناله باللوم، والحديث فيه.

وقد لا يُفصل بينها وبين الفعل المتصرِّف، وهذا قليل، نحو قول الشاعر:

1- أنبأته تنصب ثلاثة مفاعيل.
2- الأصمعيات215/77.
3- يُنظر: شرح التسهيل، ابن مالك، 329.
4- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي، تحقيق: الفاخوري، ط5، دار الجيل، بيروت، 1997م، 300/1.
5- متن الألفية، ص14.
6- تهاون: استخف به، الإرب: الدهاء،الأصمعيات 51/11.
7- يُنظر: شرح ابن عقيل، 303/1.
8- عَذْم: بفتح العين: الأخذ باللسان، واللوم.
9- الأصمعيات 51/11.

فخَرْتُمْ علينَا أنْ طردتُم فوارسًا وقولُ فرَاس هَاجَ فعْلي وَمَنطقي [1]

أمّا إذا كان خبر :أن" المخففة جملة اسميّة، فلا يحتاج إلى فاصل [2]، نحو قوله تعالى: ﴿وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِين﴾ [يونس: 10]، ولم يأت شاهدٌ في الأصمعيات للخبر "جملة اسميّة" وما جاء كان من الجملة الفعليّة كما تقدّم.

المطلب الثالث

لكن في الأصمعيات

"لكنّ" حرف استدراك ونصب، وتعمل فيما بعدها النّصب والرّفع اتفاقًا، ومن شواهدها، قول الشّاعر:

فعزّتُنَا ليست بشِعْب بحَرَّة ولكنّها بَحرٌ بصحراءَ فيهق [3]

الشّاهدُ في البيت: لكنّها بحرٌ" حيث جاءت "لكن" حرف استدراك لما قبلها، واسمها الضمير المتصل بها، وجاء خبرها اسمٌ مفرد هو كلمة"بحر"، والمعنى أن عزتهم ليست ضيقة كالشعب، ولكنها من السعة بمكان.

وقد يأتي خبرها جملةً، ومما جاء في الأصمعيات، كان من الجملة الفعليّة، نحو قول الشّاعر:

فَلو أنّ قومي أنطقتني رمَاحُهم نَطقتُ ولكنّ الرِّماحَ أجَرَّت [4]

جاء خبر لكنّ جملة فعليّة، وهي جملة:"أجَرَّت"، والمعنى: لو أن قومي قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت بهم، ولكن رماحهم أجرتني، أي قطعت لساني عن مدحهم لفرارهم، أراد أنهم لم يقاتلوا.

وتلحقها "ما" فتكفّها عن العمل، نحو قول امرئ القيس:

ولكنما أسعى لمَجد مُؤَثّل وَقد يُدرَك المجدَ المُؤَثَّل أمثَالي [5]

دخلت ما على "لكنما" فكفتها عن العمل وأزالت اختصاصها بالأسماء،

1- فراس: هو عبد الله بن سلمة، الأصمعيات 136/42.
2- يُنظر: همع الهوامع، 454/1.
3- الشعب بكسر الشين: الطريق في الجبل، فيهق: واسعة، الأصمعيات136/42
4- أجرت: الإجرار أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع. الأصمعيات 122/34.
5- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969م، ص39. المؤثّل: المثمر الذي له أصل، وهو الكثير أيضًا.

ولم يَرِدْ شاهدٌ لذلك في الأصمعيات.

أمّا إذَا خُفِّفت "لكنّ" فإنّها لا تعمل أصلًا، ويكون معناها الاستدراك كائنٌ فيها، أما الذي يليها فقد يكون جملةً اسميّة، وقد يكون جملة فعليّة، ومما تلا "لكن" المخففة في الأصمعيات كان من الجملة الفعليّة، نحو قول الشّاعر:

فَدَعْهَا وَلكنْ هل أتاها مقادُنا لأعدائنا نُزجي الثقال الكوانسا[1]

"لكن" في البيت حرف استدراك مخففة من الثقيلة، وقد جاءت مهملةً غير عاملة، وقد تلتها جملة فعلية، هي جملة: "هل أتاها مقادُنا".

المطلب الرابع

ليت ولعل وكأن في الأصمعيات

"ليت" معناها الرّئيس هو التّمني، وعملها نصب ورفع ما بعدها، وشاهدها من الأصمعيات سبق ذكره في معنى (ليت)، الشّاعر (مسحوا لحاهم ثم قالو.....)، وهي من أقوى الأحرف تشبيهًا بالفعل، وقد يأتي خبرها جملةً، نحو قول الشاعر:

فليت قبورًا بالمَخاضة أخْبَرَتْ فَتُخْبرَ عنَّا الخُضْرَ خُضرَ مُحارب[2]

خبرها جملة فعلية، هي جملَة "أخبرت"، وقدَ تلي "ليت" ما الكافة وعَندها يجوز إعمالها، وإهمالها نحو قول النّابغة الذّبياني:

قالتْ ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد[3]

ولم يرد مثال لها في الأصمعيات.

لعلّ:

جاء في قول الشّاعر:

فقلتُ ادعُ أخرى وارفعِ الصوتَ دعوةً

لعلّ أبا المغوار منك قريب[4]

1- الكوانسا: يعني النساء في الحمول، وأصله كنس الظبي: دخل في كناسه، جعله لدخول المرأة في هودجها، يقال كدس الفرس، إذا مشى كأنه مثقل، وكدست الخيل، إذا أسرعت وركب بعضها بعضاً في سيرها، الأصمعيات205/70.

2- المخاضة: موضع في ديار ذبيان، خضر محارب: قبيلة، الأصمعيات113/29.

3- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف،القاهرة، ط2،بدون تاريخ، ص24، فقد أي حسبي.

4- الأصمعيات 96/25.

لعلّ حرف مشبه بالفعل، وقد أفادت التّرجي، "أبا المغوار" اسمها، والجملة الاسمية "منكَ قريبُ" المبدوءة بخبر مقدم في محل رفع خبرها، وأبا المغوار هو: مأرب بن سعد بن قيس وكان فارساً وجواداً، رثاه أخوه كعب بهذه القصيدة.

وقد يأتي خبرها جملةً فعليةً، نحو قولِ الشّاعر:

ذريني أطوِّفُ في البلاد لعلَّني ألاقي بإثْرٍ ثُلَّةً من محارب[1]

"لعلّ" حرف مشبه بالفعل، جاء اسمها متصلاً بها، وهو ياء المتكلم، وخبرها جملة فعلية، هي جملة: "ألاقي"، والثلة: الجماعة من الناس.

ومثلما تلحق "ما" إنّ فهي كذلك تلحق لعلّ وتكفها عن العمل، ولم يأت شاهدٌ لذلك في الأصمعيات.

كأنّ:

مرّ بنا أنّ "كأنّ" تُفيد التشبيه، وتعمل فيما بعدها النّصب والرّفع، ومما ورد من شواهد لها في الأصمعيات، قول الشّاعر:

أجُد كأنَّ الرّحْلَ فَوقَ مُقَلَّص عاري النَّواهق لاحَهُ التَّقريبُ[2]

الشاهد في البيت: " كأنَّ الرّحْلَ فَوقَ مُقَلَّص " حيث تقدّم اسم كأنّ على خبرها، وهو الأصل، والأجُد، بضمتين: القوية الموثقة الخلق من الإبل، المقلص: الطويل القوائم، شبه ناقته بحمار الوحش، عاري النواهق: الناهقان: عظمان شاخصان في وجه ذي الحافر أسفل من عينيه، ويُقال لهما النواهق أيضاً، وعريهما: تجردهما من اللحم، لاحه: غيرّه، التقريب: نوع من أنواع العدو[3]، وإذا كان شبه جملة تقدّم الخبر على الاسم، نحو قولنا": كأنّ على رؤوسنا الهمّ"، ولم يَرد شاهدٌ يدُلُّ على ذلك في الأصمعيات.

وقد يأتي اسمها ضمير متصلٌ بها، نحو قول الشاعر:

1- الأصمعيات 113/29.
2- 28/2
3- الأصمعيات، ص 28.

مُحنّبة الرجلين حرفكأنها قُطاةٌ متى يُتمَمْ لها الخِمسُ تَقرَبُ [1]

والمعنى أنه شبه ناقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء.

ومثلما يأتي خبر "إنّ" جملة، كذلك يأتي خبر كأنّ جملة، في قول الشاعر:

كأن أبا المغوار لم يوفِ مَرْقبا إذا ربأ القومَ الغزاةَ رقيبُ [2]

حيث جاء خبرها جملة فعليّة مسبوقة بلم. ويُعطفُ على اسمها قبل مجيء الخبر، في قول الشاعر:

كأن الحُداةَ والمشايعَ وَسْطَه وعُوذًا مطافيلًا بأمْعَزَ مُشرِق [3]

وتُخفف وتبقى عاملة عمل إنّ، نحو قول الشّاعر:

تَشُقُّ الأرضَ أشائلةَ الذُّنابى وهاديها كأنْ جِذعٌ سُحوقُ [4]

الشاهد في البيت: "كأنْ جذعٌ سُحُوق"، وقد وردت مخففة. وتدخل ما الزائدة عليها وتكفها عن العمل، نحو قول الشّاعر:

تَضَوَّعَ منها المسكُ حتّى كأنّما تَرَجَّلُ بالريحان رَطْبًا ويابسا [5]

هذا، ومما سبق نخرجُ أنّ هذه الأدوات النّاسخة لها أَثَرٌ كبيرٌ في تأدية المعنى في الجملة الواردة فيها، وما ورد من نماذج لها قال به النّحويون في كتبِهم، ومنهاما لم يَرِد له شاهد، وقد وَضّحنا ذلك في مكانه.

المبحث الثالث

1- التحنيب: الاحديداب في الساقين وليس ذلك بالشديد، وهو ما يوصف صاحبه بالقوة، الحرف: الضامرة، الخمس: أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع، فهو خامس أيامها من وردها الأول، تقرب: من القرب بفتحتين، وهو سَير الليل لورد الغد، والقارب: طالب الماء ليلاً، ولا يُقال ذلك لطالبه نهاراً، الأصمعيات32/6

2- المرقب والمرقبة: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب، وأوفيت عليه وأوفيت فيه: أشرفت وعلوت، ربأ القوم: اطلع لهم على شرف. الأصمعيات96/25.

3- المشايع: الذي يصيح بالإبل لتجتمع وتنساق، العوذ: الحديثات النتاج، جمع عائذ، المطافيل: التي معها أولادها، الأمعز: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة، يقول كأن هذه الإبل وحداتها ومشايعها وسط هذا السحاب، الأصمعيات 26/2.

4- الهادي: العنق لتقدمه، الجذع: ساق النخلة، والسحوق: الطويل، الأصمعيات 203/69.

5- الترجل والترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، الأصمعيات205/70.

لا النافية للجنس وعملها في الأصمعيات

تعمل لا النّافية للجنس[1] عمل الأحرف المشبهة بالفعل "إنّ وأخواتها" فتنصب المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها، وعند سيبويه لا تعمل الرّفع في الخبر بل هو مرفوعٌ قبل دخولها عليه، أمّا هي واسمها، ففي موضع رفع بالابتداء[2]، أما الحجازيون فهي تنصب عندهم المبتدأ وترفع الخبر، وعندَ الحجازيين يُشترط فيها أنْ تكونَ نَصًّا على نفي الجنس[3]، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ نَسيَ صلاةً فَلْيُصَلِّ إذا ذكرها، لا كفارةَ لها"[4]، والجدير بالذِّكر أنّ اسم لا النَافية للجنس يختلف عن اسم إنّ في أنّه يأتي مبني على الفتح في محل نصب، ويكون نكرة، وفي ذلك يقول ابن مالك في ألفيته:

عَمَلَ إنّ اجعل للا في نكرة مفردةً جاءتك أو مكررة[5]

واسم إنّ يكونُ معربًا منصوبًا، أما كونها مفردة فكما تقدم في الحديث، وأما نكرة فنحو: "لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"، وشاهدنا "للا" النّافية للجنس في الأصمعيات، قول الشاعر:

أعاذلُ إنّ الرُّزْءَ في مثل خالد ولا رُزْءَفيما أهلَكَ المرءُ عن يَد[6]

الشاهد في قوله "لا رزءَ فيما أهلك المَرء عن يد" حيث نصبت لا اسمها "رزء" المبني على الفتح في محلِّ نصب، وقد جاء نَكرةً، ورفعت شبه الجملة بعدها خبرًا لها، والمعنى أنّ الرزءَ في فقد الرجال وليس في إهلاك المال. وقول الشاعر:

وخيلٍ تَعَادَى لا هَوَادةَ بَينَها شَهِدتُ بِمدلوكِ المَعَاقِمِ مُحنقِ[7]

1- البصريون يطلقون عليها هذا الاسم، أما الكوفيون فيسمونها: لا التبرئة؛ مأخوذة من بَرَأتُ فلانًا من كذا إذا نفيتُه عنه، ينظر: شرح ابن عقيل، 308/1، ومغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف أحمد، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، 2005م، 253/1.

2- الكتاب، 274/2.

3- يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ،2003م، 193/1، والنواسخ الحرفية في الثلث الأول من صحيح البخاري، جامعة أم درمان الإسلامية، منى الحاج محمد الحاج، 2009م، ص73 .

4- كتاب مواقيت الصلاة، البخاري، 175/1.

5- متن الألفية، ص14.

6- الأصمعيات 107/28.

7- تعادى: تتعادى من العدو، المعاقم: فقر في مؤخر الصلب، أو هي المفاصل، المحنق بكسر النون: القليل اللحم الضامر، الأصمعيات23/2.

ومن شروطهَا أيضًا:

- أنْ يكونَ حُكم المنفي بها يَشمَلُ اسمَهَا كُلَّه، أي يَشْمَلُ كُلَّ أجزائِهَا، نحو قول الشَّاعر:

بَلْ رُبَّ خرْقٍ لا أنيسَ به نَابَى الصُّوى مُتمَاحِلٍ سَهْب[1]

حيث شَمِلَ النّفيَ أجزاء لا كُلِّها، وجاء اسمها نكرة مَبنيٍ علَى الفتح في محلٍ نصب، وخبرها شبه جملة في محلٍ رفع.

- وأنْ يُقْصَدَ بها النَّفي العام، نحو قول الشّاعر:

فلا خَيرَ فيمن لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلى نائبَات الدّهر حينَ تنوبُ[2]

فدلّت "لا" هنا على النّفي العام، والمعنَى: أنَّ ما يلقاه الأحياء إنما هو قدر الله وقضاؤه يجب توطين النفس عليه حتى لا تفزع حين وقوعه ولا تخاف.

- وألا تتوسط بين العامل والمعمول، بأنْ تكونَ مسبوقة بحرف جَرٍّ مثلا[3] فإنّه يحتاجُ إلى عامل، نحو قولنا: شاركتُ في البرنامج بِلَا تأخُّر" فإنّ حرف الجر الباء عاملٌ يحتاج إلى معمول، وقد جرّ: "تأخرَ: بَعد "لاً"، ولم تعمل هي لأنّها توسطت بين العامل والمعمول، ولم يأتِ-عَلى بحثنا- شاهدٌ على هذا في الأصمعيات.

الخاتمـــــــة

1- الخرق: الفلاة تنخرق فيها الريح، الصوى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يُستدل بها على الطريق، واحدتها صوة، نبوها: ارتفاعها، متماحل: بعيد ما بين الطرفين،السهب: ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة،الأصمعيات 49/11.

2- الأصمعيات ، 184/64.

3- يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط15، 689/1.

اللهمَّ نحمَدُكَ ونشكرُكَ أن أعنتنا على إكمالِ هذه الورقة الموسومة إنّ وأخواته ولا النافية للجنس في الأصمعيات" وكان مصدر الدراسة الأصمعيات للمادة الغزيرة الواردة فيها، وقد توصّلت الورقة بعد عرض موضوعاتها إلى ما يلي من نتائج:

- أنّ النّواسخَ الحرفيّة جميعها كانت موجودة في الأصمعيات، وقد تقدّم اسمها على خبرِها، وهو الأصل الذي قال به النّحويون.
- أنّ النّواسخ الحَرفية إذا تكررت في السياق فإنّ ذلك يزيد في قوة المعنى.
- أنّ ما جاء من أخبارِ لـ: "إنّ" وأخواتها" من غير المفرد كان من الجملة الفعليّة، وشبه الجملة، ولمٍ تأتِ الجملة الاسميّة خبرًا لأداة منها في الأصمعيات.
- اسم لا النافية للجنسِ في الأصمعيات جاء مفردًا فقط، ولم يأتِ مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف.

التوصيـــــــات

- نوصي بدراسة نواسخ الابتداء غير الحرفية في الأصمعيات.
- ودراسة مواضيع أخرى في النحو كـ "مرفوعات الأسماء" مثلاً في الأصمعيات.
- دراسة الأصمعيات لمعرفة المكانة الأدبية في شعر الأصمعيات.

المصـــادر والمراجـــع

1. أثر معاني حروف المعاني الجارة في التفسير، علي بن مناور بن ردة الجهني، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ.
2. أخبار النحويين، السيرافي، أبي سعيد الحسن بن عبد الله، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.
3. الأصمعي دراسة وتحليل، إعداد: ماجد الصايغ، دار الفكر اللباني- بيروت، ط1، 1990م.
4. الأصمعيات، د. قصي الحسين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
5. الأصمعيات، أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، 1383هـ - 1967م، دار المعارف القاهرة.
6. الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ت.
7. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، أبي الحسن علي بن يوسف(ت 624هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، - صيدا- بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م.
8. الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، راجعه، الدكتور، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م.
9. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ،2003م.
10. بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(1384هـ 1965م). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه.
11. البلغة في تاريخ أئمة اللغة، للفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن

يعقوب، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1392هـ - 1982م.
12. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، اعتنى به ووضع هوامشه: عبد المنعم خليل وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2007م.
13. تسهيل الفوائد وتكملة المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي مكتبة العربية، القاهرة، مصر، 2000م.
14. حروف المعاني، عبد الرحمن بن إسحق الزجاج، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، لبنان، دار الأمل، الأردن، ط2، (1406هـ،1986م).
15. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969م.
16. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف،القاهرة، ط2،بدون تاريخ.
17. شرح التصريح على التوضيح على ألفية بن مالك، الشيخ خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.
18. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي، تحقيق: الفاخوري، ط5، دار الجيل، بيروت، 1997م.
19. شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1988م.
20. شرح المفصل، ابن يعيش، أبي البقاء موفق الدين بن يعيش الموصلي، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
21. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.

إلبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، 1459هـ.
22. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة،ط1.
23. الكتاب، ، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، طبعة بولاق، ط1، 1317هـ.
24. كتاب معاني الحروف، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، (1404هـ ، 1984م).
25. الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، 1988م.
26. اللمع في العربية، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد مؤمن، مكتبة النهضة، ط2، 1985م.
27. متن الألفية، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان،د.ت.
28. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق محمود خاطر، بيروت، (1995م 1415هـ)، طبعة جديدة.
29. مراتب النحويين، أبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، 1977م.
30. مرفوعات الأسماء في المعلقات السبع ودورها في تأدية المعنى، محمد الأمين حسين، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2014م.
31. المعارف لابن قتيبة، الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب القاهرة 1960م.
32. معاني النّحو، د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع ، عمان، ط1(1420هـ، 2000م).
33. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ت.
34. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وأخرين، ط 2 (دار إحياء التراث العربى 1392).
35. مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف أحمد، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ، 2005م.
36. المغني الجديد في علم النحو، محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان،1424هـ، 2003م.
37. موسوعة الحروف العربية، إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت (1415هـ، 1995م).
38. النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريّة، د.ت.
39. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط15.
40. النواسخ الحرفية في الثّلث الأول من صحيح البخاري، جامعة أم درمان الإسلامية، منى الحاج محمد الحاج، 2009م.
41. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق:د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (1395هـ، 1975م).
42. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الكويت،1413هـ، 1992م.
43. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان،ط1، 1418هـ، 1998م.

44. وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس بن شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681هـ)، تحقيق: محمد مُحيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة (د ت).